عبيد الواجب الأحرار

عرض وتحليل : سعد مكاوى

اذا أعرض الأدب عن مهمته الحقيقية فانه لا يعود غير لعبة لا قيمة لها ، فالأدب الحى هو الذى يتكلم لغة عصره ويحترق بحمياته ويكشف آماله وآلامه ويقود معاركه ، وهو الذى يغمر جذوره فى تربة الحياة نفسها ويخدم حقائق عصره واحتياجاته ويجعل مهمته بناء الرجال وهندسة الحياة ٠

والقصة التمثيلية التى أقدمها خنجر شريف يطعن قلب الذمة الفاسدة والضمير الخرب ، ويكشف عن الرمال المتحركة الخاتلة التى تنبت فيها الفوضى الخلقية وكل شناعة النفس الانسانية عند ما تضمر فيها فكرة « الواجب » ويشحب جلال « المبدأ » ٠٠٠ ان العمل الفنى فى هذه المسرحية صيحة تنادى ضمير الانسان الحديث وتكشف له الطريق ، وقد أهداها مؤلفها « ب ٠ هـ ٠ لويسون » الى « أولئك الذين يمشون فى الظلمات بنورهم الداخلى ، عبيد الواجب الأحرار » ٠٠٠ وهى قصة يقول فيها ساعى الجريدة اليومية لسياسى مشهور : لقد بدأت أتعلم القراءة والكتابة فى المدرسة الليلية ، ومنذ تعرفت الى الحروف وما تحمل من أفكار صارت الكلمات تدوى أمامى على الورق كما لو كانت تنطق ، حتى يخيل الى أنى أقرأها بأذنى ، وعندما أقرأ تبدو لى الجريدة كما لو كانت جمهورا يزعق !٠٠٠

نحن فى بيت السياسى المشهور « **بودوان** » عضو مجلس الشيوخ ، فى حجرة مكتب ينم مظهرها عن رقة حال وبساطة ٠

على المكتب أوراق مكدسة تناثر بعضها الى الارض ٠

السجادة البالية ترصعها صحف منتشرة ٠

رفوف المكتبة مكتظة بكتب عتيقة غير مرتبة ٠

ومن النافذة يظهر منظر الضفة اليسرى من باريس بمداخنها وسقوفها ، وقبة المرصد ٠

وفى المكتب مع صاحب البيت « **ميشو** » رسول صحيفة الحزب الجمهورى ، ينتظر كعادته مقال « **بودوان** » السياسى كى يحمله الى المطبعة ٠٠٠ وهو مقال خطير لأنه سيظهر قبيل معركة عنيفة ستدور فى اليوم التالى فى مجلس الشيوخ ٠٠٠ وكلمة الشيخ لها قيمتها فى المعترك السياسى ، فانه أحد بناة الجمهورية ٠٠٠ وهو الذى سيقود المعركة ضد الرجعية الدينية والسياسية داعيا الى تحرير التعليم من نفوذ القسس ورجال الكنيسة ، على حين تهاجمه الصحيفة التى تنطق باسم الرجعية وتشن عليه الحرب وتنشر له رسوما هزلية تصفه فيها بأنه « معلم الأوباش » الذى يربى « جيلا من المتوحشين » ٠٠٠

المواطن ــ معذرة يا سيدى ، لكنك نسيت أن تضع للمقال عنوانا !

الشيخ ــ أنت تعرف القراءة يا ميشو !٠٠٠ هذا يدهشنى ، أنا الذى اعتقدت دائما أنك لا تعرف القراءة !٠٠٠

المواطن ــ لقد بدأت أتعلم القراءة والكتابة فى المدرسة الليلية ٠٠٠

الشيخ ــ أحسنت !

المواطن ــ اسمح لى أن أقول هذا أيضا يا سيدى ٠٠٠ انى منذ تعرفت الى الحروف وما تحمل من أفكار صارت الكلمات تدوى أمامى على الورق كما لو كانت تتكلم !٠٠٠ ويخيل الى أنى أقرأها بأذنى !٠٠ عند ما أقرأ يا سيدى يبدو لى كما لو كانت الجريدة جمهورا يزعق !٠٠٠

يحار الشيخ قليلا فى اختيار عنوان المقال ، ثم يفعل شيئا بسيطا ، يتجه الى المواطن الصغير فيسأله ٠٠٠

الشيخ ـ قل لى يا ميشو ، كيف كنت تقول هذا : « الكنيسة تطالب بحريتها فى تعليم الشعب، لمنعه من تعلم القراءة ! »

المواطن ـ أيكون « طرطوف » معلم مدرسة !...

الشيخ ـ ان ما قلت لعنوان رائع !... اجلس ... نعم ، هنا .. فى مكانى .. واكتب فى مكان العنوان هذا الذى جرى به يا بنى لسانك !...

المواطن ـ سيدى ، ان نفسى لتهتز من التأثر ... ان فى حياتى يوما كان أجمل أيامها ... كان يوما مشهودا يوم رأيتك أول مرة تحت منبر قصر بوربون !... كان الشعب الظافر قد أسقط حكومة الامبراطورية وصعد فوق جثتها الى حقوقه ... وكان الحشد عظيما حتى لكأن الجدران لم تعد غير رءوس حية !... ويا للحماسة التى كانت فى الجو ، يوم ٤ سبتمبر المشهود ، يوم ولدت الجمهورية ... وفجأة ظهرت أنت مع والدك فتصايح الجميع : « بودوان وابنه ، مرحى محطمى الامبراطورية ! » ورفعوكما فوق الرءوس ... ولم أكن الا طفلا ، وما كنت أعرف من تكون ، لكنى أردت أن يكون لى نصيبى من تكريمك فانغمست فى الزحام كى أدنو فألمسك ، وقبضت على ساقك هذه !... وما زلت الى اليوم أضمها الى قلبى !...

الشيخ ـ وما هى الجمهورية عندك يا ميشو ؟

المواطن ـ الجمهورية ؟... انها الشعب على حق والآخرون على باطل !

الشيخ ـ الجمهورية هى : العقل !

ويخرج المواطن المتواضع الشريف وتدخل على الشيخ زوجته فلا تخفى اشمئزازها من كل هذه المعارك السياسية العنيفة التى استهلكت عمر زوجها وتريد أن تبتلع أيضا حياة وحيدهما « **أوكتاف** » النائب البارز الذى سيلقى اذا كان الغد خطابا قصيرا فى مجلس النواب لعله أن يكون الضربة القاضية لحزب القسس ...

الزوجة ـ قل لى ماذا أفدت من افناء نفسك فى سبيل مبادئك ؟ أأنت وزير ؟... لست حتى وزيرا سابقا ، مثل أصدقائك القدامى الذين لايضاهونك قدرا ! ... اننا مازلنا فقراء كما كنا على عهد الامبراطورية التى بادت وما زلنا نسكن طابقا خامسا بسيطا ... وهم فوق ذلك يسددون اليك وحدك السهام !... لا يحدث أبدا أن تكون لك تحية المجد ، لكنك أنت دائما الهدف الذى يتلقى الضربات !

الزوج ـ رفضت دائما منصب الوزير من أجل ولدنا أوكتاف ... أردت أن أظل أنا المعول الذى يشق الطريق فى الصحراء كى يعسكر ابنى بعد ذلك فى الارض الموعودة ... وليس لى من جزاء ترتاح به نفسى الا شعورى بأنى كنت على حق فى ايمانى بالجمهورية ...

وبعد الزوجة يدخل الابن على أبيه فى اندفاع حاملا خبر اختفاء سكرتيره حاملا معه أصول خطابه الذى أعده لجلسة الغد ...

ثم تقبل حفنة ثائرة من زملائه الجمهوريين فيعرف أن الوزارة قد سقطت !...

سقطت وزارة الجمهورية التى كانت تدافع عن التعليم المدنى المحرر من سلطان الكنيسة ، وانها لضربة معلم من الرجعية ... فى أول جلسة اليوم وقف النائب الجمهورى « **روكان** » وطلب الكلمة ليكشف عن أمر خطير « يهم شرف الحكومة والمجلس » ... وقال ان هيئة دينية معروفة عرضت مليونا على وسطاء من النواب وموظفى وزارة الداخلية لاستثناء مؤسساتهم من الغاء التعليم الدينى الذى يستهدفه مشروع قانون التعليم الجديد ... وثارت فى المجلس ضجة عنيفة وقام نواب اليسار قومة رجل واحد يطلبون : « الأسماء !...الأسماء !...» وراح نواب اليمين بدورهم يصرخون : «التحقيق!... التحقيق ! ... » ... لكن وزير الداخلية لم يقبل اجراء التحقيق الذى طالبته الأغلبية التى ينتمى اليها منتفضة بالغضب لكرامتها وكرامة وزيرها ... فما كان من هذه الأغلبية الا أن صوتت مع المعارضة ضده ، فأسقطته لتنقذ كرامته ، وسقطت معه الوزارة كلها بأغلبية أصوات قليلة ...

وجماعة النواب الملتفة بالشيخ تتهم زميلها « **روكان** » الذى أثار هذه العاصفة الجارفة بأنه باحث عن الشهرة على حساب الحزب ، وأكثرهم اتهاما له « **برات** » سكرتير وزير الداخلية و « **أوكتاف** » نفسه ... واذا بالنائب « **روكان** » نفسه يدخل ويواجه العاصفة قائلا انه ما قال الا صدقا وان التحقيق الذى ستجريه الوزارة الجديدة سيكشف حتما عن مخاز أخرى ... فينهره « **أوكتاف بودوان** » صائحا فيه بأن له مخا مريضا يخترع الترهات ، ويهاجمه « **برات** » قائلا له انه أخطأ الاتجاه فى الحياة ، فلقد كان أولى له أن يكون جاسوسا للبوليس !

لكن « روكان » يؤكد لهم أنه هو نفسه كان موضع محاولة من جانب رسول لتلك الهيئة الدينية الكبيرة يدعى « **بويلاروش** » وانه فهم من ذلك الوسيط أن عددا من زملائه قد قبلوا الرشوة فعلا !!

وتقبل جماعة جديدة من البرلمانيين على رأسهم « **فرون** » عضو مجلس الشيوخ والمرشح لتشكيل الوزارة الجديدة ، فنراه يطالب زميله « **بودوان** » باسم الحزب الجمهورى أن يقبل منصب وزير التعليم فى الوزارة !

ويرفض فيلح عليه الجميع فى القبول ويقولون له انه زعيم الحملة على التعليم الدينى وان من واجبه أن يغتنم هذه الفرصة لتطبيق نظرياته بوصفه وزيرا للتعليم الوطنى ... ويميل « **بودوان** » الى رأى رفاقه فى الكفاح السياسى لكنه يقول لهم انه يشترط أن يقره على القبول شخص طالما استمد من تأييده القدرة على رؤية ضميره بوضوح ، ابنه « **أوكتاف** » !... واذا بالابن أمام الجميع يتردد فى ابداء رأيه ويشير فى غموض الى أن الموقف البرلمانى فى الوقت الحاضر بالغ الخطورة ، والمسئولية ضخمة !..

ويقول الابن لأبيه :

ـ أنت راع من رعاة الديموقراطية ، وقد كنت دائما تقود المعركة بضربات الافكار وحدها ، فكيف تنزل الآن الى حقارات السياسة اليومية !

ويقبل « أرنو » رئيس مجلس الشيوخ وزميل « بودوان » فى الكفاح المرير من أجل الجمهورية ، فيقول له :

ـ جئت أضعك وجها لوجه أمام ضميرك ... انه فى لحظات الخطر يجب أن يجد المكافح القديم أخاه المكافح القديم الى جواره ، تحت الراية ... أسألك أن تكون أنت الرجل الذى يواجه اليوم اعصار الرجعية ويتلقى عضة ضغينتها اليائسة ... ان قضيتنا فى خطر ، ونحن انما نختارك لأنك نزيه وفقير ، يا هنرى بودوان !... لأن مواجهة الفضيحة الجديدة تقتضى تحقيقا صارما نزيها ، وليس هناك الا رجل واحد تتجه اليه ثقة الخصوم قبل الأصدقاء ... وانى باسم جميع الرفاق الذين سقطوا حولنا فى ساحة الكفاح أطلب اليك أن تنزل من قمتك التى اعتزلت فوقها ... آباؤنا صنعوا الجمهورية ، وعلينا نحن أن ننجيها من الخطر الداهم الذى يستمد خطورته من أنه لا يأتيها من أعدائها وانما ينبع لها من صفوف أبنائها الذين اهتز ايمان بعضهم بها فيما يبدو ... وليست المسألة مسألة وزارة تسقط ووزارة تصعد ... وليس التهديد موجها الى قانون التعليم الحر وحده ... ان الهدف الذى تستهدفه الرجعية فى هذه المرة هو فضيلة الديموقراطية ذاتها والولاء للمثل الأعلى الذى كان دائما مبدأنا .. ولا حق لك فى أن تتخلى عن مكانك فى المعركة ، فالى الراية يا بودوان ، الى الراية !

وهكذا يقبل قطب الديموقراطية الوزارة مشترطا لذلك أن يترك له اجراء التحقيق فى جو من الحرية التامة وانزال العقاب بالمسئولين فى غير رحمة . ولو كانوا فى الذروة من حزبه ...

وتحف الحماسة بهذا القبول ، لكننا ننظر فنرى ابن الوزير من بين الجميع يتلقى هذا القرار فى ذهول وهو يسمع من زملائه الملتفين حول أبيه الهتاف الجميل الصادق بحياة الجمهورية ...

هو الآن وزير ، وقد بدأت الوزارة عملها بنشر محضر التحقيق فى الرشوة كاملا فى الصحف ، وفيه اتهام واضح وشبهات قوية حول عدد كبير من نواب الحزب ، وفى طليعة المتهمين السكرتير السابق لوزارة الداخلية « **برات** » ، ذلك المتحمس الجهير الصوت بالدفاع عن نزاهة الاخوان !

والوساطات والشفاعات تنهال على الوزير حتى لنسمعه يناجى سكرتيره فى مرارة :

ـ انه لأمر فاضح أن يرى المرء قوما شرفاء يتشفعون لرجل غير شريف ، باسم مصلحة الحزب !

والآن يقول له نواب حزبه :

ـ تمهل يا مسيو بودوان واستر غسيل قومك القذر !

ويأتيه كبير من كبراء الحزب هو « **جاليمار** » بصاحب بنك مشهور من رجال المال الموالين للحزب الجمهورى ، وبرئيس لجنة الحزب فى الاقليم الريفى الذى يمثله النائب المرتشى « **برات** » فى البرلمان ، ليقنعاه بأن الحكمة تقضى بأن لا تأخذ العدالة مجراها كما يريد !

السياسى جاليمار ـ انك لا تستطيع يا سيدى الوزير أن تضحى برجلنا « **برات** » فهو مرشحنا فى انتخاب الشهر القادم فى دائرته التى لا يضمنها لنا غيره !

رئيس اللجنة ـ وأنا من الاقليم وأنت يا سيدى الوزير لا تعرف الجهود التى يبذلها الآن فى دائرتنا الانتخابية حزب القسس ليحطموا التعليم الحر ويعيدوا جميع المدارس الى قبضتهم !... ان « **مسيو برات** » قد يكون كبا كبوة ، لكن هذا لا يمنع أنه الرجل الوحيد فى الحزب الذى يتمتع بثقة

جميع تاخيبنا ، فلقد أنفق فى المقاهرة يا سيدى الوزير أموالا جمة !...

وهنا يسخر الوزير النزيه من المنطق العجيب ويكمل الجملة :

ـ ... أموالا كان يأخذها من جيوب قوم آخرين !!

رجل البنك ـ المال يا سيدى الوزير يخرج دائما من جيب الى جيب !... وان انهيار « **برات** » معناه الخراب لكل صغار حملة الاسهم فى عدد كبير من الشركات الهامة التى للمسيو برات علاقة بأعمالها !... وصغار حملة الاسهم ، يا سيدى الوزير ، هم السند المجهول للجمهورية !

الوزير بودوان ـ وأنا بدفاعى عن قضية النزاهة أخدم جميع البسطاء الذين يغشهم الأدنياء من رجال السياسة !

السياسى جاليمار ـ انه من معارفك ، ثم انه أحد الذين أيدوا بحرارة ترشيحك للوزارة !

وهذا رئيس الوزراء نفسه يخطره فى وجوم بأن سكرتير ابنه الذى كان قد اختفى منذ أيام قد اكتشفت جثته وثبت انه انتحر !

ورئيس الوزارة فوق هذا يلمح الى أنه من المشكوك فيه ألا تخترع صحف المعارضة لحادث الانتحار تفسيرات مغرضة ، فالمنتحر هو سكرتير نائب بارز وابن وزير جديد يتربص به أكلة اللحم البشرى ...

ايماءة من رئيس الوزارة ، مؤلمة !... رئيس الوزارة يلزمه كما يلزم الناس تفسير معقول لانتحار سكرتير ابنه !... لكنه « يضرب ويلقى » فيضيف قائلا :

ـ وفى الوقت نفسه يلزمنا أيضا أن نتساهل مع نوابنا الذين تحوم حولهم الشبهات !

ويضبط « **بودوان** » أعصابه بصعوبة :

ـ أأنت الذى يكلمنى بهذه اللغة ؟ ! ... ألا تذكر اذن أننا كنا اتفقنا ...

رئيس الوزراء ـ فانتظر اذن على الأقل أياما أخرى ، فمن يدرى !...

وينصرف رئيس الوزراء وتدخل « **كلوتيلد** » زوجة « **أوكتاف** » وتكشف لوالد زوجها الستار عن الجانب الخفى من حياة ابنه الذى يجهله هو وحده فى باريس كلها !... انه ليس الابن المثالى الذى يظنه أبوه فان له عشيقة من كواكب المسرح تكلفه غاليا ويشترى لها حتى الأوتومبيل !...

بودوان (مصعوقا) ـ ولكن ... أين يجد المال ؟!

كلوتيلد ـ انه يقبل الآن المرافعة فى كل أنواع القضايا ... يجيئه بها صديقه « **برات** » ...

بودوان ـ برات ؟! ... أتقولين « برات » ؟! **كلوتيلد** ـ نعم ... وهو الذى أفسده !

بودوان ـ آه يا بنيتى ، ضعنا !... ان « برات » على وشك أن يقبض عليه بين لحظة وأخرى !

ويرتسم الرعب فى عينى الشيخ الذى أفنى العمر فى الدفاع عن نزاهة الجمهورية ...

واذا بزائر يحكم تسديد الضربة الفظيعة الى قلب الشيخ ، ذلك هو « **بويلاروش** » وسيط الرجعية الذى أفسد ضمائر تلك الطائفة من ممثلى الحزب الجمهورى !

انه يضع بين يدى الأب الدليل المادى على أن ابنه قد تلقى أخيرا مبلغا كبيرا من بنك كاثوليكى !!

وكان الدليل صورة فوتوغرافية لايصال موقع باسم « **أوكتاف بودوان** » من سكرتيره وعلى ورقة تحمل اسم مكتبه !

لكن الأب لا يصدق ما يسمع ويثور فى وجه الرجل ويهينه :

بودوان ـ يا وغد ! ... تلعب لعبة مفضوحة ! تلعب بالميت لتقتل الحى ! ... ان الذين أوفدوك الى انما يبغون أن يلوثونى من خلال ولدى !... اذهب فقل لهم انهم لا يعرفون هنرى بودوان !... أما أنت فسأقودك الى محكمة الجنح متهما بالتهديد والنصب ، وأما أولئك الذين أوفدوك فانى فاضحهم غدا على المنبر !

الوسيط (فى سخرية هادئة) ـ على المنبر ؟! **بودوان** ـ على المنبر !

الوسيط ـ عندها يكشف خصومك اسم ابنك للرأى العام ، فتكون قنبلة ! وتسقط الوزارة !

بودوان ـ القنبلة فارغة ! تستطيع أن تقذف بها !

لكن رسول الرجعية بارع وصبور ، فهو ينتقل بلباقة الى مساومة الوزير ، فيقول له انهم على استعداد لتسليمه الايصال واذاعة اتهام للسكرتير المنتحر نفسه ، فى مقابل تعديلات طفيفة لبنود مشروع قانون التعليم الجديد !... فان صادف هذا الاقتراح هوى من نفس الوزير ، فليحدد موعدا للتفاهم وتوضيب الأمور !...

ويطرد الوزير الزائر الوغد وينقض على ابنه يستجوبه !

ويصر الابن على القاء التهمة على سكرتيره الميت ، لكن الأب لا يفلت ما فى دفاع ابنه من تهافت الضعف ...

الأب ـ أنت يا من كنت لا أرى فيه موضعا لمؤاخذة !... أنت يا من كانت ثقتى فيه فوق ثقتى فى نفسى !... أنت يا من كنت ضميرى الحى !... تؤاخى الأوغاد من طراز « برات » وتنفق بجنون على عفن حياتك حتى يطفح العفن من حياتك الخاصة الى حياتك العامة ! ... لكأن هذه الجدران تنقض أمامى !.. انى أخاف الآن أن أنظر فيك !... ولا أستطيع أن أصدق أن ذلك الشاب الذى كان رصينا ومؤمنا بمذهبه السياسى كان فى وسعه أن يبيع نفسه لأعدائنا ويقبض ثمن تلك الخيانة !... ان سكرتيرك برىء ، وأنت المجرم !... ألا اعترف وأرحنى !

الابن ـ أليس من حقى أن أفيد من كل الظواهر التى فى صفى !

الأب (باستنكار) ـ الظواهر ! ... انها تكفيك !... تلوث ميتا شريفا كى تنقذ نفسك !... الا ترتعد أمام نذالتك !... انك ان لم تتكلم فهى استقالتى من الوزارة فى الحال !

الابن ـ معنى هذا أنك تتخلى عنى وتؤيد باستقالتك الاتهامات التى يهددونى بها !

الأب ـ ستدافع عن نفسك على قدر ما يسعك !

الابن ـ عندنا كل ما يلزمنا لفرض براءتنا على الرأى العام ، وليس عليك الا أن تسكت !... وأنا أتكفل بالباقى !... أتريد أن تضيعنا كلنا من أجل قاعدة أخلاقية لم تعد صالحة لهذا الزمان ؟!

الأب (فى روع) ـ ماذا تقول ؟!!

الابن ـ أقول ما يقوله لك كل الناس مثلى ... أنت تضايقنا بمثلك العليا المتخلفة مما قبل الطوفان !...

الأب ـ آه ! الرجل الذى يستطيع أن يتكلم هكذا ، هو المجرم !!

الابن (مخلصا نفسه بعنف من قبضة أبيه التى أطبقت على ياقته تشدها) ـ حسن ! نعم ، هو أنا !!... ثم ماذا بعد ؟... بعت نفسى ؟ كل الناس يبيعون أنفسهم ، فى المخزن الخلفى !... وليس يوجد بين كل أولئك الأعلام الذين تصافحهم عشرة أيديهم نظيفة !... وما أنا الا ابن زمنى ، أعمل كالآخرين ! ... ليس لى الا حياة واحدة ، وقبل أن أتردى فى حفرة اللحد ، أريدها مليئة ، أريدها كاملة ، أريد كل سؤدد وكل متعة ، أريد نصيبى من كل شىء حسن ، وما حصلت عليه لن ينتزعه من بين أسنانى شبح ميت !!...

الأب (منهارا تحت الصدمة) ـ ما دمت أحد أولئك اللصوص الذين ينهبون الجمهورية فانى أريح ضميرى وأقوم ـ اذ أسلمك للعدالة ـ بواجب مقدس ...

الابن ـ باسم ماذا ؟ ما ضميرك ؟ وما واجبك المقدس ؟ وما حقوق ميت لا ترجى عودته ولا ينتظرنى لقاؤه !... وهل العدم يحتفظ بحقوق ؟!...

وتعظم المصيبة عند ما يتكلم باللهجة نفسها ايضا رئيس الوزراء نفسه ...

رئيس الوزراء ـ فكر يا هنرى بودوان أى زلزال ستنزله استقالتك المسببة بالوزارة ، فى قلب المعركة بين الديموقراطية والرجعية ... ستسقط الوزارة ، ويتعرض النظام الجمهورى كله لضربة قاصمة ...

بودوان ـ ليكن ما يكون ... لقد كنت الرجل الذى قبل من أيام أن ينقذ المريض من دائه ، فلا يسعنى أن أمكن الداء فى بدن المريض ، لا لشىء الا أن ابنى قد أصيب بالداء فيمن أصيب به !.. وعندى من شجاعة الضمير ما يمكننى من التضحية بابنى ، واذا لم أفعل فأنا خائن مرتين للثقة التى منحنى اياها الشرفاء !

رئيس الوزراء ـ الداء فى هذه المرة قريب جدا من القلب ، بحيث تكون الجراحة فيه مميتة !

بودوان ـ المميت هو أن نسكت !... لا سكوت على من يتحلل ضميره بهذه الدرجة الفظيعة !... سأثبت بهذا المثل الذى أضربه ايمانى بالجمهورية والديموقراطية ... ان الذى يحفظ مثلنا الأعلى من الانهيار هو تمجيدنا له ، لا أن نرى الشر فينا ونسكت !

رئيس الوزراء ـ والحزب ؟!... والوزارة ؟!... والمعارضة ؟!...

الرجل الشريف ـ كل هذا لا يستطيع أن يجعل منى رجلا مدخول الضمير خائنا لمبدئه ! ... أيها السادة ، انى مدين لمبادىء حياتى كلها ولشرف الجمهورية بأن أقول لكم ان سبب استقالتى هو أن سكرتير ابنى برىء وأن ابنى هو المجرم !...